BALAGH
Journal of Islamic and Humanities Studies
Vol 3 / No 1 – Jun 1444 / 2023
ISSN: 2791-6561
Received: 08.04.2023 | Accepted: 31.05.2023 | DOI: 10.5281/zenodo.7996138 0009-0006-1757-9612

آراء الحداثيين في القصة القرآنية معول هدم أم بناء؟

The Views Of The Modernist in The Qur'anic Story A Shovel For Demolition Or Construction?

إلهام عيسى ناصر العبري* & محمد خازر صالح المجالي **

Mohammad Khazer Saleh Al-Majali & Ilham Issa Nassor Alabry

الملخص

يناقش البحث آراء لمحمد أركون متعلقة بالقصة القرآنية، مستنبطة من كتابة (القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب) قراءته لسورة الكهف أنموذجا، على أن يكون التقسيم على ثلاث مباحث كل مبحث يتناول رأي لأركون في القصص القرآني وكل مبحث فيه مطلبين الأول يكون فيه عرض الرأي من خلال قراءته لسورة الكهف، والمطلب الثاني المناقشة، والمباحث الأخرى على نفس المنوال، وأعزم أن أناقش في البحث الرأي الأساسي العام بغض النظر عن القصة، بمعنى أن الجزء الذي أذكر فيه ما قاله أركون من القصة يكون من باب الاستشهاد فقط./ ومن أبرز ما توصل إليه البحث: أن الاسرائيليات أضرت بالقصة القرآنية، وكانت سببا لفتح المجال للمغرضين من أجل التشكيك بمصداقة القصة القرآنية. ومن التوصيات النابعة عن البحث: تدريس الطلبة الجامعيين مادة تتعلق بالإنسانية واللسانيات وغيرها حتى يمتلك الطالب الأدوات التي يستطيع نقد القراءات الحداثية بطريقة علمية واحترافية، وكذلك الإفادة من هذه العلوم بما يتوافق مع روح الشريعة والقرآن الكريم. ومن التوصيات أيضا، ما أوصى به صاحب كتاب (القصص القرآني عرض وقائع

* طالبة ماجستير بقسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة قطر.
elham_1119@hotmaih.com Orcid: 0009-0006-1757-9612
** أستاذ بقسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة قطر. mkmajali@qu.edu.qa

وتحليل أحداث)، للباحثين بالكتابة في مجال القصص القرآني لأنه مجال خصب، على أن يكون الاعتماد على ما جاء في القرآن الكريم والسنة الصحيحة.

الكلمات المفتاحية: الحداثيون، القصة القرآنية، هدم، بناء.

Abstract
The research discusses the opinions of Muhammad Arkoun related to the Qur'anic story, derived from writing (The Qur'an from inherited interpretation to discourse analysis) his reading of Surat al-Kahf as a model, provided that the division is made into three sections, each section deals with Arkoun's opinion on the Qur'anic stories, and each section contains two requirements, the first in which the opinion is presented Through his reading of Surat Al-Kahf, the second requirement is the discussion, and other topics in the same vein, and I intend to discuss in the research the basic public opinion regardless of the story, in the sense that the part in which I mention what Arkoun said of the story is for martyrdom only./ Among the most prominent findings of the research : The Israeli women harmed the Quranic story, and was a reason to open the way for malicious people to question the credibility of the Quranic story. Among the recommendations stemming from the research: Teaching university students a subject related to humanism, linguistics, and others so that the student has the tools that he can criticize modernist readings in a scientific and professional way, as well as benefiting from these sciences in accordance with the spirit of Sharia and the Holy Quran. Also, among the recommendations is what the author of the book (Quranic Stories Presentation of Facts and Analysis of Events) recommended to researchers to write in the field of Qur'anic stories because it is a fertile field, if reliance is on what came in the Holy Qur'an and the authentic Sunnah.
Keywords: Modernists, Quranic story, pick, demolition, building.

المـقـــدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا وحبيبنا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. إن للقرآن الكريم في نفوس المسلمين مكانة عظيمة، فمعرفة تفسيره والوقوف على هداياته من أعظم الغايات وأجلها، ولقد ذكر الله لنا في القرآن الكريم قصص للأنبياء والسابقين، ووصفها بأنها أحسن القصص، وأنها القصص الحق، وللقصة القرآنية غايات وأهداف فهي لم تذكر عبثا، ولقد ألفت فيها المؤلفات، منذ قديم الزمان إلى يومنا هذه، ولكن في الآونة الأخيرة ظهرت مؤلفات غريبة على ساحة التفسير، ليست لها سابق عهد عليها، وهي القراءات(التفسيرات) الحداثية للنص القرآني، ألقت بظلالها على القصة القرآنية كجزء من القرآن الكريم، وهي تفسيرات متأثرة

"بالمناهج الحديثة في نقد النصوص؛ كالمنهجية البنيوية، والتفكيكية، والتاريخية"[١] ولقد ذاع صيت محمد أركون من ضمن من تبنوا هذه القراءة، حتى أن هنالك من قال فيه أنه المجدد الأكبر للإسلام في عصرنا الراهن[٢].

أسباب اختيار الموضوع

- مكانة القصة القرآنية كونها جزء من المنظومة القرآنية، وكذلك لأن القصة القرآنية فيها من الأحداث التي لم يعاصرها الرسول ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم، فقد يجعله ذلك مدخلا للمغرضين.
- واخترت شخصية محمد أركون، لشهرته ولارتباط اسمه ارتباطا وثيقا بالقراءة الحداثية للقرآن الكريم، كما أنه يولي القرآن الكريم اهتماما كبيرا في دراساته كونه أساس الدين والمرتكز. واخترته أيضا لكونه أصبح يمثل المنهجية الحداثية الجديدة في أبرز تجلياتها، بل واعتبره البعض أكبر الرواد لما يمكن أن تسميته بالاستشراق العربي[٣].

إشكالية البحث

وقد عزمت بحول الله أن يدور بحثي حول ثلاث آراء آركونية في القصص القرآني، مستنبطة من خلال قراءة محمد أركون لسورة الكهف في كتابة "القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الكتاب الديني" بهدف الإجابة عن الأسئلة التالية:

١- ما مدى صحة آراء أركون؟

٢- هل هنالك ارتباط بين آراء أركون في القصة القرآنية والمستشرقين؟

٣- هل عدم معاصرة الرسول صلى الله عليه وسلم لقصص الأنبياء أثر على مصداقية القصة القرآنية؟

---

[١] المحمود: محمد محمود عبدالله، **دعوى التداخل النصي في قصص سورة الكهف عند أركون**، رسالة ماجستير، ١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م، ص١

٢ حميدة: طارق مصطفى، الحدثيون والقرآن الكريم: محمد أركون وقراءته لسورة الكهف..أنموذجا، مؤتمر، ملتقى أهل التفسير، د.ت، https://vb.tafsir.net/forum/ استعرض بتاريخ ٢٧/١١/٢٠١٦

٣ المحمود: محمد محمود عبدالله، **دعوى التداخل النصي في قصص سورة الكهف عند أركون**، ص١

الدراسات السابقة:

إن البحوث التي عنيت بدراسة ونقد أفكار محمد أركون كثيرة، ما بين مؤيد لأفكاره ومعارض، ولكن لم أجد الكثير فيما يتعلق بنقد آرائه الخاصة بالقصص القرآني، ولكن تدخل أحيانا ضمنا عند الحديث عن الحداثيين وقراءتهم للقرآن الكريم، ومما اطلعت عليه وله صلة ببحثي:

١- ما كتبه محمد عبد اللطيف عبد العاطي بعنوان (دعوى التداخل النصي في قصص سورة الكهف عند أركون)، وهي رسالة ماجستير قدمت لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة قطر، وعنيت الدراسة وأفردت بنقد دعوى التداخل النصي في قصص سورة الكهف، فبين فيها الباحث مدلول الدعوى وأهدافها وعلاقتها بمنهجية محمد أركون، وعقد مقارنات لدحض الدعوى، ودراسته من الدارسات النافعة الماتعة ولقد استفدت منها في بحثي.

٢- ما كتبه طارق مصطفى حميدة بعنوان (الحداثيون والقرآن: محمد أركون وقراءته لسورة الكهف..أنموذجا) وهي ورقة بحثية قدمها الباحث لمؤتمر في جامعة القدس، ولقد نشرها ضمن مشاركاته لموقع ملتقى أهل التفسير، ويرى الباحث أن أركون أحد رموز الانحراف في تأويل القرآن الكريم؛ لذلك اختاره ليكون بطل ورقته البحثية، لم يحدد الباحث دعوى بعينها للتحدث عنها ونقدها، إنما تعرض لكلام أركون ورد ونقد فأصبح العرض ليس فقط فيما يتعلق بالقصة ولكن فيما قاله بشكل عام في قراءته لسورة الكهف في كتابه (القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني) لقد أجمل بشكل واضح ومفيد، وبين أنه لم يعرض لكل ما أورده أركون في قراءته لسورة الكهف؛ لأن أركون يذكر معلومات ونقولات كثيرة، ويرتكز على مناهج عديدة، ولو تطرق لكل ذلك لاستغرق أضعاف ما كتبه في ورقته وما هو مسموح له. فهذه الدراسة إذا فيها إجمال وردود متفرقة لما طرحه أركون، وفي كلا الدراستين؛ المختصة بدعوى التداخل، والمجملة، فوائد جمة.

منهج البحث:

دراسة نقدية تحليلية، فأقوم في البحث باستخلاص رأي عام لأركون في القصص القرآني من خلال ما نص عليه في كتابه (القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني) في الجزء المتعلق بقراءته لسورة الكهف، ومن ثم أقوم بعرض الرأي في مطلب ومناقشته والرد عليه في المطلب الذي يليه، والرأي الذي أعرضه رأي عام مستخلص من القراءة، بغض النظر عن القصة فالجزء الذي أذكر فيه ما قاله أركون من القصة يكون من باب الاستشهاد على الرأي فقط.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، تمهيد، وثلاث مباحث يحوي كل واحد منهما على مطلبين، وخاتمة، قسمت على النحو الآتي:

التمهيد:

وفيه سيرة محمد أركون ومنهجه+ نبذة عامة لكتابه الذي وردت فيه القراءة+ تعريف القصة القرآنية، وذكر للقصص التي ذكرت في سورة الكهف دون تفصيل.

المبحث الأول: القصة القرآنية مستمدة من التوراة والإنجيل

المطلب الأول: عرض الرأي

المطلب الثاني: النقد والمناقشة

المبحث الثاني: أسطورية القصة القرآنية وعدم صدقها التاريخي

المطلب الأول: عرض الرأي

المطلب الثاني: النقد والمناقشة

المبحث الثالث: القصة القرآنية تساهم في إضفاء التعالي على القرآن الكريم

المطلب الأول: عرض الرأي

المطلب الثاني: النقد والمناقشة

الخاتمة: وتضمنت أهم النتائج والتوصيات

التـــمهيد

وفي هذا المبحث سأقدم لمحة عامة عن سيرة محمد أركون ونشأته حتى نتمكن من معرفة الشخصية التي سنعرض آرائها، فتكوين المرء الفكري يتكون ويتبلور معه في مراحل حياته المختلفة، وليست وليدة اللحظة، وسأعرض صورة عامة لكتابه الذي وردت فيه القراءة، ومن ثم سأتطرق لتعريف القصة القرآنية، وذكر للقصص التي ذكرت في سورة الكهف دون تفصيل.

اسمه ونسبه:

هو محمد عرقون واسم أركون هو عرقون ولكن لدى نقل اسمه من العربية إلى الفرنسية صار اسمه يلفظ على النحو الذي يكتب فيه بالفرنسية[٤]، وهو جزائري الأصل أمازيغي[٥].

مولده ونشأته:

ولد سنة ١٩٢٨م، بقرية توريرت ميمون، المعلقة على سفح جبل جرجرة في منطقة القبائل الكبرى بالجزائر، من أسرة بسيطة، وفي هذه القرية قضى طفولته ومراهقته[٦].

تعليمه:

منذ المرحلة الابتدائية واجه أركون ثقافة مختلفة عن ثقافته الأصلية، فبدأ أركون يتعلم اللغة الفرنسية وعمره سبع سنوات في المدرسة، وظل لا يعرف إلا اللغة الفرنسية والأمازغية، حتى خرج من مدينة وهران للعمل مع والده في التجارة وإكمال المرحلة الثانوية[٧]، وعندئذ بدأ بتعلم اللغة العربية، وكان زملائه في المرحلة الثانوية مزيج من اليهود، الإسبانيين، والفرنسيين، بالإضافة لزملائه الناطقين بالعربية، وكان للمرحلة الثانوية وخروجه من المنطقة القبائلية، وكذلك اكتشافه للمجتمع الفرنسي المستعمر أثره الكبير على شخصيته، فقد عاش صراع الثقافات واللغات منذ سن مبكرة[٨]، بالذات أن الثانوية التي التحق بها كانت ثانوية فرنسية علمانية[٩]، حصل على شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي من جامعة الجزائر، كما تحصل على دبلوم الدراسات العليا حول (الجانب الإصلاحي في أعمال طه حسين)، وقبل سفره لفرنسا تعلم على يد هنري بيرس الذي وصفه أركون بأنه كان مربيا ممتازا، والذي فرض رؤيته الخاصة بالدراسات الإسلامية والعربية، ونمط السلطة الأكاديمية

---

[٤] المحمود: محمد محمود عبدالله، **دعوى التداخل النصي في قصص سورة الكهف عند أركون**، رسالة ماجستير، ١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م، ص٧٠

[٥] مصطفى: كيحل، **الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون**،(الرباط: دار الأمان، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م) ص٢٣

[٦] السابق، ص٢٣

[٧] السابق، ص٢٤

[٨] أركون: محمد، **الإسلام أوروبا الغرب رهانات المعنى وإرادات الهيمنة**، (بيروت: دار الساقي،٢٠٠١م، ط٢) ترجمة هاشم صالح، ص١٠١

[٩] مصطفى: كيحل، **الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون**، ص٢٥

للممارسات الإدراكية للاستشراق، لقد عاش أركون أيام الاستعمار ضمن مناخ من القهر والصمت والكبت. وبسبب ما عاشه أركون رفض كل شيء يدور حوله في المجتمع الجزائري، أكمل دراسته في باريس وانتقل بين الجامعات الفرنسية طالبا وأستاذا، نال شهادة الدكتوراه عن بحثه، (نزعة الأنسنة في الفكر العربي)، كان أستاذا زائرا في العديد من الجامعات الأوروبية والأمريكية المختلفة[١٠]، شغل منصب كرسي تاريخ الفكر الإسلامي في السربون، وعمل أستاذا في العديد من الجامعات منها: جامعة باريس الثانية، والجامعة الكاثوليكية في لوفان لانوف[١١]. وأنجز الكثير من الأعمال العلمية، في مجال التاريخ، والفلسفة، والسياسة، وعلم أصول الفقه...الخ وبشكل عام فإن كتبه هي عبارة عن مجموعة من الأبحاث والدراسات تدور حول إشكالية كبرى وهي إشكالية دراسة الفكر الإسلامي دراسة، حديثة[١٢]، وبصفته مؤرخا للفكر الإسلامي دعي لإلقاء المحاضرات في جامعات القارات المختلفة[١٣]. وهذا بكل تأكيد حقق انتشارا واسعا لأفكاره ولكتاباته.

منهجه وطريقته ومصادره المعرفية:

طريقته في البحث المنهجي هي الطريقة المتعددة الاختصاصات، حيث يعتمد على الجمع بين المناهج المختلفة ولا يلتزم بمنهج واحد، فهو يحشد كل ما أنتجته علوم الإنسان والمجتمع من أجل تحقيق هدفه الأسمى؛ وهو تقديم تأويل جديد للظاهرة الدينية بشكل عام وللفكر الإسلامي بشكل خاص، يقطع مع كل التأويلات الأرثوذكسية المغلقة والمتنافرة، وغير الخاضعة لمراقبة العقل النقدي[١٤]، ويرى أركون أن تمسكه بهذا الهدف من باب الإخلاص لثقافته الأصلية ومجتمعه وبيئته العربية الإسلامية من أجل الكشف عن مشاكلها الأصلية وتشخيصها؛ للمساعدة في حلها يوم ما[١٥]. أما بالنسبة لأصول تلك المناهج تجدها واضحة في الفكر الغربي الحديث، والفرنسي منه على الخصوص، فتجد كتاباته مثقلة بأسماء الفلاسفة والمؤرخين والأنتربولوجيين وعلماء الألسنيات وعلماء الاجتماع والنفس والسياسة...الخ وغني جدا بالمصطلحات المعجمية[١٦]. مما يجعل من

---

[١٠] السابق، ص٢٤

[١١] وزو: فيصل عثمان إسماعيل، **العلمانية في فكر محمد أركون**، رسالة ماجستير، ٢٠١٤/٥/٨م، ص١٠

[١٢] مصطفى: كيحل، **الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون**، ص٢٥-٢٧

[١٣] أركون: محمد، **الإسلام أوروبا الغرب رهانات المعنى وإرادات الهيمنة**، ص١٠١-١٠٢

[١٤] مصطفى: كيحل، **الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون**، ص١٢-١٤-١٦

[١٥] وزو: فيصل عثمان إسماعيل، **العلمانية في فكر محمد أركون**، ص١٣

[١٦] مصطفى: كيحل، **الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون**، ص٣٠

الصعوبة بمكان قراءة كتبه لغير المختصين، لأن القارئ سوف سيفاجأ بوابل من المصطلحات الغامضة التي تحتاج إلى تفسير، والجمل التي لا تبدوا على ظاهرها.

لمحة عامة عن الكتاب الذي تضمن قراءته لسورة الكهف؟

اسم الكتاب: (القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني) ترجمه وعلق عليه هاشم صالح وهو الذي ترجم جل أعمال محمد أركون بإشرافه ومتابعته، ويتضمن الكتاب مقدمة، ثم مقالة بعنوان المكانة المعرفية والوظيفة المعيارية للوحي، والمقالة الثانية عن موقف المشركين من ظاهرة الوحي، والمقالة الثالثة قراءة سورة الفاتحة، والرابعة والأخيرة هي قراءة سورة الكهف، ولقد جاءت قراءته لسورة الكهف في الثلاثين صفحة الأخيرة ذكر في أولها مقاطع لسورة الكهف وأورد فيها بعض الإشكاليات المتعلقة بالسورة والقصص، ومن ثم ذكر مناهج التفسير والمبادئ اللاهوتية التي تتحكم بها، وأثر ذلك في المنهجيات التي استخدمها المفسرون، فذكر فخر الدين الرازي والطبري كمثالين، ثم بعد ذلك ذكر النتائج التي توصل إليها وأنهى بالقرارات التي ينبغي أن يتخذها بصفته مؤرخا.

كلمة القصص في القرآن الكريم:

- وردت كلمة القصص في القرآن الكريم بمعاني عدة منها: القص: تتبع الأثر، يقال قصصت أثره، والقصص: الأثر، قال تعالى: {قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِۚ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا} [الكهف: ٦٤] {وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ} [القصص: ١١] ومنه قيل لما يبقى من الكلإ فيتتبع أثره: قصيص وقصصت ظفره.
- والقصص: الأخبار المتتبعة، كما في الآيات: {إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ} [آل عمران:٦٢]، {لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ} [يوسف:١١١]، {وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ} [القصص:٢٥]، {نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ} [يوسف:٣]، {فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم بِعِلۡمٖۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ} [الأعراف:٧]، {يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ} [النمل: ٧٦]، {فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ} [الأعراف:١٧٦]

- والقصاص تتبع الدم بالقود كما في الآيات: {وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ} [البقرة:١٧٩]
- ويقال: قص فلان فلانا، وضربه ضربا فأقصه، أي أدناه من الموت. والقص، الجص[١٧].

وأقربهم للمعنى الاصطلاحي هو: الأخبار المتتبعة.

والقصة القرآنية في الاصطلاح:

هي إخبار الله عما حدث للأمم السابقة مع رسلهم، وما حدث بينهم وبين بعضهم، وبين غيرهم أفراد وجماعات من كائنات بشرية وغير بشرية[١٨]، دون تفصيل، وإنما مشاهد ولقطات مختارة بهدف الهداية والعبرة، وهي من الغيب الذي أخبرنا الله في كتابه[١٩].

القصص التي وردت في سورة الكهف:

ذكرت السورة المباركة أنواع الفتن التي قد يتعرض العبد لها في حياته وهي: (فتنة المال، والسلطة، والدين) وربطت بالقصص التالية

١- قصة الفتية الذين هربوا بدينهم من الملك الظالم إلى الكهف.(**فتنة الدين**) وعصمتها: الصحبة الصالحة، تذكر الآخرة، تلاوة القرآن وتدبره.

٢- قصة صاحب الجنتين. (**فتنة المال**) وعصمتها: فهم حقيقية الدنيا والانشغال بالآخرة.

٣- قصة موسى مع الخضر عليهما السلام. (**فتنة العلم**) وعصمتها: التواضع وعدم الغرور بالعلم.

٤- قصة ذي القرنين. (**فتنة السلطة**) وعصمتها: الإخلاص لله في العمل وتذكر الآخرة.

---

[١٧] الأصفهاني: الراغب، **مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق صفوان عدنان داوودي، (د.م، دار القلم،ط٤، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)، ج١، ص٦٧١-٦٧٢

[١٨] عبيدات: بسام محمد محمود، **الحداثيون العرب وموقفهم من القصص القرآني**، رسالة دكتوراه، ٢٠١٠/٨/٩م، ص٩

[١٩] الخالدي: صلاح، **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث**، (بيروت: دار القلم، دمشق: الدار الشامية، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، ج١، ص٢٧-٤٤

وسميت السورة بالكهف، لأن أصحابها تعرضوا لأعظم فتنة ألا وهي فتنة الدين[٢٠].

من خلال هذا العرض، الموجز البسيط، يتبين لنا كيف أن القصة القرآنية ذكرت لأهداف سامية، وحتى نتفكر فيها ونستخرج منها العبر والعظات، التي تجعل من حياة المتمسك بالقرآن الكريم أيسر، وتمهد له الطريق للحياة الآخرة.

المبحث الأول: القصة القرآنية مستمدة من التوراة والأنجيل

المطلب الأول: عرض الرأي

من الأمور التي يرى أركون أنه توصل إليها بعد تجيش المناهج والعلوم والمعاصرة المختلفة؛ هو أن القصة القرآنية مستمدة من التوراة والإنجيل، فيقول في كتابه الموروث "هنا توجد حكايتان تستمدان عناصرهما من مصدر مشترك هو قصة الإسكندر المقدوني[٢١]" ويعني بذلك قصة ذي القرنين الواردة في سورة الكهف، فقصص سورة الكهف لدى أركون هي المثال الحي على نظرية التداخل النصي[٢٢] على حد قوله، فتراه يقول في موضع آخر "وبهذا الصدد يمكن القول إن سورة الكهف مثلا ساطعا على ظاهرة التداخلية النصانية الواسعة الموجودة أو الشغالة في الخطاب القرآني[٢٣]" ويعبر الباحثين في الأدب عن التداخل النصي بعبارات عدة منها على سبيل المثال: النص الغائب، والتفاعل النصي، والتناصية، والتناص[٢٤]. ويعتبر التداخل النصي من المصطلحات الحديثة التي تم التواضع عليها في مجال الدراسات الأدبية والنقدية، وخاصة بعد انتقال الفلسفة الأدبية والنقدية

---

[٢٠] خليل: عادل محمد، **أول مرة أتدبر القرآن**، (الكويت: شركة اس بي حلول إعلانية متكاملة، ط٦١، ١٤٤١هـ-٢٠١٩م) ص٩٩-١٠٠

[٢١] أركون: محمد، القرآن **من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني**، ترجمة: هاشم صالح، (بيروت: دار الطليعة، ط١، ٢٠٠١م) ص١٤٨

[٢٢] كل نص يتموضع في متلقي نصوص كثيرة، وهو عبارة عن تحويلات لمقاطع، مأخوذة من خطابات أخرى، داخل مكون أيدلوجي شامل، **معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة**، ص٢١٥

[٢٣] أركون، **القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني**، ص٤٠

[٢٤] المحمود، **دعوى التداخل النصي في قصص سورة الكهف عند أركون**، ص١٣

من البنيوية[٢٥]، إلى ما بعد البنيوية[٢٦]، فإذا كانت البنيوية تنطلق من اعتبار أن النص الأدبي بنية تتجلى في نظامه وعلاقات عناصره فإن التناص يهدف إلى تحطيم فكرة بنية النص أو نظامه[٢٧].

ويقول أركون في كتاب له آخر "قد تشابهت إثارات النبي صلى الله عليه وسلم الخيالية مع تلك التي أثارها أنبياء التوراة أو يسوع المسيح، لأنها تنتمي لبنى أنثربولوجية[٢٨] للمخيال الذي ساد الفضاء العقلي لمنطقة الشرق الأوسط[٢٩]" ما يقوله أركون ليس بغريب على الساحة الاستشراقية فهو يتوافق مع أقوال بعض المستشرقين: كجولد زيهر الذي قال:"لقد أفاد محمد من تاريخ العهد القديم، وكان ذلك في أكثر الأحيان عن طريق قصص الأنبياء." وقول فنسنسك"أنه كان يبشر بدين مستمد من اليهودية والنصرانية، ومن ثم كان يردد قصص الأنبياء المذكورين في التوراة والإنجيل[٣٠]" لا أقول أن هنالك تشابه بين أقوال محمد أركون والمستشرقين، بل تطابق تام بين رأي أركون وأقوال المستشرقين، وفي هذا الصدد يقول هو بنفسه في خضم حديثه عن الغربة التي واجهها بين الإسلام والغرب واصفا النقد الذي وجه إليه من قبل الغرب: "يقولون لي بشكل انتقادي ومعاكس: ما الذي تفعله أنت؟ أنت تردد بشكل ناقص الأفكار والمواقع والانتقادات نفسها التي كنا نحن الغربيين قد بلورناها تجاه تراثنا الديني منذ زمن طويل، أنت لم تأت بشيء جديد[٣١]" ولكن بالرغم من ذلك وكأن أركون عجز عن نزع الثوب الاستشراقي، والانفصال عنه.

---

[٢٥] البنيوية: هي النظر إلى المشاكل الفلسفية من زاوية المنطق العلمي ومن وجهة نظر علم اللسان، وهي تفسر الأشياء تفسيرا نسقيا يغض من أهمية التاريخ. فالنسق يفسر الأشياء المتواجدة في زمن ما، ولا يفسرها في صيرورتها التاريخية، وفي تطورها الزمني. **معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية**، ص٨٠

[٢٦] المحمود، **دعوى التداخل النصي في قصص سورة الكهف عند أركون**، ص١٢

[٢٧] عزام: محمد، **النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي**، (دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠١م) ص٣٢

[٢٨] وهي كلمة من أصل يوناني، وهو علم يعنى بدراسة الإنسان من حيث هو كائن حضاري، فهنالك الانثرويولوجيا الفيزيقية، والثقافية والاجتماعية، **معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية**، ص٦١

[٢٩] أركون: **محمد، تاريخية الفكر العربي الإسلامي**،(الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط٢، ١٩٩٦م) ترجمة هاشم صالح، ص٢٦٠

[٣٠] المحمود، **دعوى التداخل النصي في قصص سورة الكهف عند أركون**، ص٩٩

٣١ أركون: محمد، **قضايا في نقد العقل الديني كيف نفهم الإسلام اليوم؟**، (بيروت: دار الطليعة، د.ط، د.ت) ترجمة هاشم صالح، ص٢٣

والدافع وراء قول أركون باستمداد القرآن الكريم لقصصه من التوراة والإنجيل، هو ليبرر لنفسه ليس تفكيك التفاسير، وإنما تفكيك القرآن الكريم بعينه ودراسته دراسة تاريخية لأنه طالما يستمد قصصه من التوراة والإنجيل فهو مثلهما في إمكانية دراسته دراسة تفكيكية تاريخية. فبعد حديثة عن التناص الموجود في قصص سورة الكهف أكمل حديثه بالقول، "وهنا نريد أن نقوم بقراءة تاريخية أفقية للخطاب القرآني، وذلك ضمن منظور المدة الطويلة جدا بحسب تعبير المصطلح الشهير للمؤرخ الفرنسي فيرنان بروديل[٣٢]"

وعند إمعان النظر والتفكر يتساءل المرء، هل عندما تبنى أركون هذا الرأي فكر فعلا بحيادية وموضوعية، أم أنه سيطرت عليه الدوغمائية[٣٣] وهيمنة المناهج الحديثة والاستشراقية، فألقت بظلالها عليه من حيث يشعر ومن حيث لا يشعر؟!

المطلب الثاني: الرد والمناقشة

وسأورد الرد ومناقشة الرأي السابق لأركون من خلال عدة نقاط:

- **أثر الإسرائيليات على التفاسير وكتب قصص الأنبياء**، صحيح أن كتب التفسير وكتب قصص الأنبياء منها ما يعج بالإسرائيليات التي جنت على القصة القرآنية، مما قد يحدث اللبس والخلط عند البعض بين القصة القرآنية المذكورة وبين ما لدى اليهود والنصارى في كتبهم لتطابق أو لتشابه بعض الروايات مع ما لدى اليهود والنصارى، فأن تلتبس الأمور على عامة الناس وعلى طلبة العلم المبتدئين، فيتصور ذلك ويستوعب، ولكن عندما يتعلق الأمر بمؤرخ كأركون، يقوم بتفكيكك النصوص وتحليلها، وتجيش العلوم المختلفة في دراساته، فهذا لا يقبل منه بكل تأكيد.
- **اختلاف طريقة القرآن الكريم في عرض القصة عما في التوراة والإنجيل**: فلو كانت القصة القرآنية مستمدة منهما، لتبعت الطريقة ذاتها في سرد القصة، ولو في قصة واحدة ولكن ذلك لم يكن، إن القرآن الكريم عند عرضه للقصة يعرض المشاهد واللقطات التي تحوي الدروس والدلالات، وتقدم العبر والعظات، ولا يتعرض للتفاصيل والدقائق إلا مايخدم منها الهدف من القصة[٣٤]، فيقدمها بصورة بلاغية وبيانية عالية، لايضاهيها بذلك أي نص آخر، بعكس النصوص الأخرى التي تجد فيها من

---

٣٢ أركون، **القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني**، ص٤٠

٣٣ عدم القرة على تغيير الحكم أو الرأي المتعلق بقضية ما في الوقت الذي تتطلب فيه الشروط الموضوعية حدوث ذلك، أركون، **الفكر الإسلامي قراءة علمية**، ص١٢٥

٣٤الخالدي، **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل** أحداث، ص ٣٩-٤٠

الإسهاب وذكر التفاصيل والأسماء، دون أن يكون لذلك هدف واضح. وعلى سبيل المثال أعرض الشيء اليسير مما ذكر في قصة يهوذا في الكتاب المقدس وفيه (وأخذ يهوذا زوجةً لعيرٍ بِكرِه اسمها ثامار، وكان عير بكرُ يهوذا شريراً في عيني الرب، فأماته الرب. فقال يهوذا لأونان: ادخل على امرأة أخيك وتزوج بها، وأقم نسلا لأخيك. فعلم أونان أن النسل لا يكون له، فكان إذا دخل على امرأة أخيه أنه أفسد على الأرض، لكي لا يعطي نسلا لأخيه فقبح في عيني الرب ما فعله، فأماته أيضا[٣٥])، فهل يعقل أن يكون القرآن قد استمد منه قصصه؟!

- **قصة أهل الكهف في المصادر اليهودية والنصرانية:** تبين بعد بحث ودراسة أن قصة أصحاب الكهف لم تذكر في المصادر النصرانية القديمة كالأناجيل وغيرها، وإنما كان أول ذكر لها باسم (قصة النيام السبعة) في القرن السادس الميلادي، وقد ذكرها الشاعر مار يعقوب السروجي في قصيدة له باللغة السريانية، وهو نفسه جيمس الساروغي الذي ذكرته أكثر الدراسات التي تناولت القصة، وكذلك بالنسبة لليهودية، وأيضا بالبروجوع إلى المصادر المعتمدة في الديانة اليهودية تبين أن أسفار اليهود كافة لم تشر حتى إلى قصة أصحاب الكهف الواردة في القرآن الكريم، وكذلك كتب التاريخ اليهودية وكتب الحاخامات اليهودية، ولكن الكثير من الباحثين في مجال الدراسات اليهودية يرجحون أن الأوضاع الاجتماعية والدينية والسياسية التي أشارت إليها القصة القرآنية حول الفتية مع قومهم تتشابه إلى حد كبير مع الأوضاع الاجتماعية والدينية والسياسية لفرقة الأسينين الذين كانوا ينتظرون المسيح المبشر به[٣٦]. وهذه كانت ضمن نتائج دراسة تم التوصل إليها بعد دراسة القصة في الديانات السماوية الثلاثة، للباحث إبراهيم ثروت، فكيف إذا اعتبر أركون أن قصص السورة هي أسطع دليل ومثال للقول برأيه هذا وهو مؤرخ؟!
- **كيف يمكن الجزم أن القصة القرآنية مستمدة أو مقتبسة من كتب التوراة والإنجيل، التي حرفت عبر العصور،** في المقابل نجد أن القرآن الكريم تعرض لنوعين من أنواع االحفظ، الكتابي، والشفوي المحفوظ في الصدور.
- **ذكر القرآن الكريم للتحريف الذي وقع في كتبهم،** {فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ} [المائدة:١٣] فهل يعقل أن

---

[٣٥] **العهد القديم**: سفر التكوين[الاصحاح٣٨: الفقرة٦-١٠]

[٣٦] المحمود، **دعوى التداخل النصي**، ص١١٦-١١٥

يصرح القرآن الكريم بتحريف كتبهم ومن ثم يستمد قصصه منها، ضف إلى جانب ذلك، ما أثبتوه علميا بأنفسهم، في العصر الحديث، من أن كتبهم محرفة، وهذه وقائع وليست تهم عشوائية.

- **لا يوجد تطابق بين النص في القرآن الكريم وبين ماجاء في الكتب المقدسة**، بالنسبة للقصص المتشابهة، و في المقابل نجد تطابق بين ماقاله أركون فيما يتعلق بالقرآن الكريم مع ماقاله الفلاسفة الغربيين فيما يتعلق بكتبهم المقدسة، وكأن أركون بكل دوغمائية يصر على أن يضع القرآن الكريم في قالب الكتب المقدسة الأخرى قسرا وجبرا.

المبحث الثاني: أسطورية القصة القرآنية وعدم صدقها التاريخي

المطلب الأول: عرض الرأي

إن الرأي الثاني هو وليد الرأي الأول بطبيعة الحال، فالقول بأن القصة القرآنية مستمدة من التوراة والإنجيل التي تحتوي على الأساطير، فيها تشكيك بصدق القصة القرآنية كلها، أو أجزاء منها، فالأسطورة في اللغة هو الحديث الذي لا أصل له[٣٧]، وهوما كان يردده الكفار عند تكذيبهم للرسولﷺ كقوله تعالى:{ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ} [القلم:١٣] ولكن أركون له مفهومه الخاص للأسطورة ، فهو من وجهة نظره أن هذا المصطلح تختلف مدلولاته باختلاف الحقول المعرفية التي توظف فيه، لأن مثل هذه المصطلحات قابلة للصرف والتحويل إيديولوجيا[٣٨]، ولذلك لم تجمد في تعريفات أحادية الجانب[٣٩]. ويعرف أركون الأسطرة بأنها "حالة انبثاق حساسيات جديدة خاصة بالوجود الاجتماعي"[٤٠]. يعني أركون أحادية الجانب، أي تعريف يدل على معنى واحد لاغير، إن تعريف أركون للأسطورة يؤدي بطبيعة الحال إلى توليد معاني خاصة للقصة ومفاهيم متعلقة بكل زمان على حده، فنحن عندما نستوعب القصة القرآنية استيعاب خاص بزمننا، نكون بذلك استوعبنا وفهمنا المعنى الحقيقي للأسطورة، وتتحول القصة إلى رموز ذات دلالات خاصة بعصرنا، ولكن هنالك جانب آخر للأسطورة قد يأخذنا إلى منحنى آخر لذا يجب أن ننتبه، فهو يقول "هذه (الأسطورة) الأولية تصبح فيما بعد تكرارية وتملأ وظيفة محافظة واسترجاعية، وتقنينية وحتى تمويهية مؤسطرة

---

[٣٧] صليبا: جميل، **المعجم الفلسفي**، (بيروت، دار الكتاب اللبناني،١٩٨٢م) ج١

[٣٨] جل الأفكار(الأحكام/ الاعتقادات) الخاصة بمجتمع، في لحظة ما. **معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة**، ص٤١

[٣٩] أركون، **تاريخية الفكر العربي الإسلامي**، ص٢١٠

[٤٠] **السابق**، ص٢١٠

عندما توظفها الفئة المسيطرة في خطابها السلطوي الذي هدفه الحفاظ على السلطة وعلى التفاوت الاجتماعي والطبقي القائم[٤١]". ولكن أركون في مسألة القول بالأسطورة يركز على نتاج إلقاء ذلك المصطلح على القصة القرآنية أو على نص معين، أكثر من التركيز على مصداقيتها، فيعتبر أن للأسطورة قوة وسلطة تتحكم بالشعوب، ولكن يجب أن تستخدم هذه القوة بمفاهيم عصرية لاتمت بصلة بمفاهيم العصر الأول (عصر الرسولﷺ)، ولكن بالإضافة إلى ذلك، هنالك تلازم بين القول بأن القصة القرآنية أسطورة والتشكيك بالمصداقية، لأنه كما قلنا سابقا أن هذا امتداد للرأي الأول، فلنطلع إلى أجزاء من تعريفات أخرى للأسطورة عند الفلاسفة، فالأسطورة إذا:

- "خرافة شعبية تقوم بالأدوار فيها قوى طبيعية تظهر بمظهر أشخاص يكون لأفعالهم ومغامراتهم معنى رمزي، وبهذا المعنى، تروي الأسطورة قصة مقدسة حدثت في غابر الزمان"
- "الأسطورة قصة خيالية يوظفها الشاعر أو الأديب أو الفيلسوف لبسط آرائه وتبسيط نظرية من نظرياته"
- "صورة لمستقبل خيالي ووهمي يتعذر غالبا تحقيقه[٤٢]"

ضف إلى ذلك أن أركون افتتح أحد المباحث في كتابه (القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب) بتعريف الفيلسوف الفرنسي كلود ليفي والذي يقول فيه "الأسطورة هي عبارة عن قصر إيديولوجي مبني بواسطة حصى وأنقاض خطاب اجتماعي قديم[٤٣]"

وأعاود ذات السؤال الذي ختمت به المطلب الأول من البحث: هل عندما تبنى أركون هذا الرأي فكر فعلا بحيادية وموضوعية، أم أنه سيطرت عليه الدوغمائية وهيمنة المناهج الحديثة والاستشراقية، فألقت بظلالها عليه من حيث يشعر ومن حيث لايشعر؟!

---

[٤١] **السابق**، ص٢١١

[٤٢]، **معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية**، ص٤٤

[٤٣] أركون، **القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني**، ص١١

المطلب الثاني: الرد والمناقشة

ما جاء في الرد ومناقشة الرأي الأول يعتبر جزء من الرد على الرأي الثاني، ومن ثم نجد بناء على ما تقدم من عرض لرأي أركون عن القول بأسطورية القصة القرآنية شقين، شق المصداقية والشق الآخر هو تغير دلالات القصة بتغير المجتمع والزمان، فنذكر أولا فيما يتعلق بالمصداقية:

- **المقدمات العقلية المنطقية:**

قال تعالى: {ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ}[آل عمران:٤٤] إذا القصة القرآنية بالذات فيما يتعلق بقصص الأنبياء، غيب بدليل قوله تعالى، وكي أصدق قصة معينة أيا كانت لا بد من أن أكون قد عشتها مثلا، لذلك نرى أن الله يقول في كتابه الكريم {وماكنت لديهم} أو أن يكون لدي أمر مادي ملموس، يدل على حدوث القصة وهذا يتعذر في كثير من قصص الأنبياء، إذا كيف صدق محمدﷺ هذه القصة التي لم يشهدها وليس لديه دليل مادي ملموس، الإجابة في الآية التالية، قال تعالى: {نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ} [الكهف: ١٣] العلة ومربط الفرس في كلمة {نحن} أي أنه من يروي هذه القصة هو الصادق جل في علاه، والنبي ﷺ يؤمن يقينا بصدق الله جل في علاه، فكان الإيمان بصدق القصة ووقوعها حقيقة من الإيمان بصدق المخبر بها، إن القصة القرآنية جزء من القرآن الكريم الذي حوى من الأدله المنطقية العقلية والعلمية الجمة {التي لا يمكن لورقة بحثية صغيرة كهذه أن تحويها، ولكن ألفت النظر إلى أول ما نزل من القرآن الكريم، {ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ} [العلق:١-٢] بدأ سبحانه بمفتاح العلوم، ثم بعد ذلك ذكر حقيقة علمية لا يستطيع أن يعلمها إلا من خلق ذلك الإنسان، لأن في زمن نزول القرآن الكريم، لم يكن هنالك أجهزة السونار ولا الأجهزة الحديثة لكشف تلك الحقيقة، فمنذ بدأ نزول القرآن الكريم قدم لنا المقدمات العقلية الصادقة الواضحة والتي هي بمثابة المدخل الذي يجعلنا بكل تأكيد نؤمن بصدق (القصة القرآنية) من خلال صدق المخبر عنها. قال تعالى: {سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَ لَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ} [فصلت:٥٣]

ضف إلى ذلك: أن العلم محدود وغاية مطمع العلم أن يتعرف على العلاقات والمقادير، لكنه لايستطيع أن يرى جوهر أي شئ أو ماهيته أو كنهه، هو دائما يتعرف على الأشياء من ظواهرها ويتحسسها من خارجها[٤٤]. كالجاذبية التي لاينكرها أحد لوجود الأثر ومايدل عليه. يقول مصطفى محمود في كتابه، "وليس للعلم أن يحتج على الغيبيات بعد أن غرق إلى أذنيه في الغيبيات، وأولى بنا أن نؤمن بعالم الغيب.

[٤٤] محمود: مصطفى، **رحلتي من الشك إلى اليقين**، (د.م،د.ط، مكتبة نور) ص٦٢

خالقنا البر الكريم. الذي نرى آثاره في كل لمحة عين وكل نبضة قلب وكل سبحة تأمل وهذا أمر أولى بنا من الغرق في الفروض[٤٥]".

الشق الثاني من القول بأسطورية القصة القرآنية :هو تغير دلالات القصة بتغير المجتمع والزمان، ولكي يطبق تعريفة للأسطورة على القصة القرآنية، يجب أن يصح أولا إطلاق مصطلح الأسطورة على القصة القرآنية، وهذا لايصح، ثم إذا افترضنا ذلك جدلا، دعونا نعود إلى مقولته السابقة، "(الأسطورة) الأولية تصبح فيما بعد تكرارية وتملأ وظيفة محافظة واسترجاعية، وتقنينية وحتى تمويهية مؤسطرة عندما توظفها الفئة المسيطرة في خطابها السلطوي الذي عندما توظفها الفئة المسيطرة في خطابها السلطوي الذي هدفه الحفاظ على السلطة وعلى التفاوت الاجتماعي والطبقي القائم[٤٦]" وكأنه بكلامه هذا أنها نتيجة حتمية في حال نقل الدلالات بعينها إلى زمن آخر، وهذا لايصح بدليل ماكان في فترة الحكم الإسلامي للأندلس، فلقد كان عصر ازدهار علمي وحضاري لمختلف الجوانب وعلى جميع الأصعدة[٤٧].

ثم وإن استخدمت الدلالات ذاتها في زمن آخر استخدام غاشم على حد قوله هذا لا يعني سوءها وعدم صلاحيتها البته، لأن حتى العلم قد استخدم استخدام سيء جدا في زمن ما؛ كقضية قنبلة هيروشيما المعروفة، فهل يعني ذلك أن يترك العلم جملة وتفصيلا؟!

المبحث الثالث: القصة القرآنية تساهم في إضفاء التعالي على القرآن الكريم

المطلب الأول: عرض الرأي

نستطيع أن نقول هنا أيضا أن هذا الرأي وليد الرأي السابق، الذي يقول بأسطورية القصة القرآنية، والأسطورة بحسب مفهوم أركون لم توظف بالطريقة الصحيحة، وهي بذلك عبر الزمان تتحول ويتم توظيفها من قبل الفئة المسيطرة في خطابها السلطوي الذي هدفه الحفاظ على السلطة وعلى التفاوت الاجتماعي والطبقي القائم، ويظهر رأيه جليا في النص الآتي: "ينبغي على التحليل النفسي[٤٨] الاجتماعي التاريخي أن يكشف في كل عمل فكري وفي كل فترة عن مختلف مستويات التعالي الذي يمكنه أن يكون عبارة عن مجاز مثالي رائع،

---

[٤٥] **السابق**، ص٦٢

[٤٦] أركون، **تاريخية الفكر العربي الإسلامي**، ص٢١٠

[٤٧] عبد المحسن: محمد عبد الراضي، **الغارة على القرآن الكريم**،(القاهرة: دار القباء، ١٤٣١هـ-٢٠٠٠م) ص٣١

[٤٨] هو طريقة في علاج الاضطرابات النفسية تقوم على بحث أعماق النفس البشرية لاستجلاء الدوافع الاشعورية المتحكمة في سلوك الفرد على مستوى الشعور، **معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية**، ص١٠٠

أو أسطرة أو تحريف أو أدلجة. وفي سورة الكهف، ثم بشكل أعم في مختلف القصص التوراتية والإنجيلية والقرآنية، يسهل علينا أن نبين كيف أن التنظيم السردي يتطور كمجاز ضخم يحمل في طياته شيئا من التعالي أو من الروحانية، بمساعدة نقاط إرتكاز مادية أو فيزيائية: كالكهف والكلب والنوام السبعة، والحوت.[٤٩]...الخ فمن وجهة نظره أن القداسة التي تحيط بالقرآن الكريم من أسبابها العظمى القصة القرآنية الأسطورية، ويصر أركون في مواضع عدة على جعل التوراة والإنجيل والقرآن شيئا واحدا، بشكل مباشر أوغير مباشر، فيطلق ذات الأحكام التي أطلقت على قصص كتب التوراة والإنجيل التي ثبت تحريفها. أركون لا يقول فقط بأن القصة القرآنية تضفي صفة التعالي على القرآن الكريم إلا أنه يصرح أيضا أن القصة هي بنية القرآن وقاعدته، فيقول "يوجد في التراث الإسلامي شئ يدعى قصص الأنبياء وهي تحتوي على العديد من القصص، وهذه القصص العديدة تشكل الخلفية الأسطورية التي تفسر لنا سبب نزول كل آية من آيات القرآن[٥٠]" فقاعدة القرآن إذا لديه قصصية أسطورية. إن أقوال أركون السابقة تجد مثيلاتها في الساحة المسيحية واليهودية، فما قاله أركون يتوافق مع ما قاله أستاذ اللاهوت ومطلق عصر الإصلاح في أووبا مارتن لوثر، في نقده للكتاب المقدس[٥١].

وأختم هذا المطلب بذات السؤال السابق: هل عندما تبنى أركون هذا الرأي فكر فعلا بحيادية وموضوعية، أم أنه سيطرت عليه الدوغمائية وهيمنة المناهج الحديثة والاستشراقية، فألقت بظلالها عليه من حيث يشعر ومن حيث لايشعر؟!

المطلب الثاني: النقد والمناقشة

إن الردود السابقة على أراء أركون تصلح أيضا أن تكون رد على هذا الرأي، بالإضافة إلى الآتي:

- **إن تعالي القرآن الكريم وقداسته ترجع إلى مصدره**، فهو كلام رب العالمين وله من القداسة والرفعة ما لقائله سبحانه وتعالى، ومصدريته الإلهية ظاهرة فيه ظهور الشمس في رابعة النهار[٥٢].

---

[٤٩] أركون: محمد، **القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني**، ص١٧٣-١٧٤

[٥٠] **السابق**.

[٥١] البدادي: عبد اللطيف، **الخطاب الديني والتحولات الإبستمولوجية لفعل التأويل في الفكر المسيحي الإسلامي**، (مؤسسة مؤمنون بلا حدود)

[٥٢] عبد الرحيم: علي يحي نصر، **نظرية التناص وخصوصية النص القرآني دراسة في الإجراءات النقدية وإشكاليات التلقي**، مجلة العلوم العلمية، ١٤٣٤هـ، ع٢٧

- **من المفترض أن يقاس صدق القصة التي يجدونها في الكتب السماوية الثلاثة على ما ورد ذكره في القرآن الكريم**، فما وافق منها القرآن فهي صادقة لصدق القرآن الكريم، لأنه لم يحض في تاريخ البشرية بالحفظ والعناية كتاب كالذي لقيه القرآن الكريم، وكذلك فيما يتعلق بالسيرة مقابل الإسرائيليات ولا وجه للمقارنة، فما وافق من الإسرائيليات السنة الصحيحة فهو حق لصدق ماورد في صحيح سنته ﷺ لأنه لم تحظ أقوال لشخص في تاريخ البشرية بالحفظ والعناية والتحري ما حظيت به أقواله ﷺ.
- **إن آراء أركون فيما يتعلق بالقصة القرآنية، تصب مباشرة في خدمة مشروعة في إعادة التأويل، وزعزعة المفاهيم**، إن الاستفادة من علوم الآخرين ومناهجهم أمر ليس فيه ضير ومطلوب، ولكن تقع المشكلة عند محاولة تطبيق هذه العلوم والمناهج جبرا وقسرا على القرآن الكريم حتى في حال عدم صلاحيتها، فعند العروج على آراء أركون في القصة القرآنية، نستشف كيف أنه مسكون بالتجربة الغربية، فلا يكاد يصرح برأي إلا وتجد له أصداء لديهم، فجعل القصة القرآنية مدخلا لتحقيق ذلك من خلال القول بأن القصة مستمدة من التوراة والإنجيل، وهي أساطير كأساطير المسيحية واليهودية، ومحاولة حصر دلالات القصة في زمن النزول، فبالتالي يكون لابد من الانتقال من النظرة التنزيهية للقرآن القائلة بتفرده عن الثقافات السابقة إلى النظرة الأنتروبولوجية ليحقق القطيعة المعرفية، ويحقق ثورة عقلية.[٥٣]

أهدافه من وراء آرائه وأقواله السابقة واضحة من خلال قرراته المذكور في الكتاب "سوف نتراجع عن الاهتمام بالمسائل المفروضة من قبل النزعة السكولاستيكية (أو المدرسانية العتيقة) لكي نفسح بالمجال أمام نقد العقل الإسلامي[٥٤]".

[٥٣] أركون: محمد، **تاريخية الفكر العربي الإسلامي**، ص٢٦١

[٥٤] أركون: محمد، **القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني**، ص١٧٢

الخاتمة:

وأختم بأحد المقولات المشهورة، ثم بعد ذلك عرض لأهم النتائج والتوصيات، والمقولة هي "إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده: لو غُيِّر هذا؛ لكان أحسن، ولو زِيدَ كذا؛ لكان يُستحسن، ولو قُدِّم هذا؛ لكان أفضل، ولو ترك هذا؛ لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر[٥٥]"

النتائج:

- الاسرائيليات أضرت بالقصة القرآنية، وكانت سببا لفتح المجال للمغرضين من أجل التشكيك بمصداقة القصة القرآنية.
- إن ما تحتاجة الأمة العربية أو الإسلامية هو الاهتمام بالعلم والتعلم وهذا ضمن مايدعوا إليه القرآن والسنة المطهرة والاستفادة مما عند الغير من معرفة، وليس هدم الماضي الزاخر بعلومه ومحاولة إخضاع القرآن للمناهج الغربية البشرية قصرا.
- وكأن أركون يريد أن يثبت قصرا كل دعاوى الغرب على القصص القرآني، والقرآن الكريم بشكل عام
- مما يبدوا أن أركون استخدم المنهجيات والعلوم الغربية الحديثة، دون أن يجري عليها أي تغيير يخضعها للمجال التداولي الجديد فاكتفى باجترار تلك المصطلحات بمفاهيمها الأصلية، وكأنه أراد بذلك الدعوة إلى التمرد والنسف والهدم.
- " العقل السليم والصريح كما يقطع بضرورة الاستدلال على المطالب العلمية قبل التصديق بصحتها أو سقمها، فهو يقطع أيضا بضرورة البحث عن حجية تلك الأدلة التي يستدل بها على غيرها في المرتبة السابقة من البحث والتحقيق، وإلا لأصبح الاستدلال بها ضربا من الوهم والخيال، والصرح العلمي والفكري المبني على رمال[٥٦]"
- أمر أتفق فيه مع محمد أركون وهو أن العقل الإسلامي والعربي يحتاج إلى التطور ومواكبة العصر، والاستفادة أكثر من العلوم الغربية ولكن ليس بالطريقة الدوغمائية التي يدعو بها أركون والحداثيون،

---

[٥٥] الأندلسي: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، **التيسير في القراءات العشر**، (المملكة العربية السعودية، دار الأندلس للنشر والتوزيع) ص٥٦٧

[٥٦] المصري: أيمن، **أصول المعرفة والمنهج العقلي**، (بيروت: ط١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م) ص٨

من إخضاع التجربة الإسلامية قسرا لما مرت به التجربة الغربية، والتعامل مع القرآن الكريم كأنه نسخة طبق الأصل من التوراة والإنجيل.

التوصيات:

أوصي بتدريس الطلبة الجامعيين مواد تتعلق بالمناهج الحديثة، وعلم الأنسنة واللسانيات وغيرها، حتى يمتلك الطالب الأدوات التي يستطيع نقد القراءات الحداثية بطريقة علمية واحترافية، وكذلك الإفادة من هذه العلوم بما يتوافق مع روح الشريعة والقرآن الكريم.

كما أوصي بما أوصي به صاحب كتاب (القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث)، للباحثين بالكتابة في مجال القصص القرآني لأنه مجال خصب، عل أن يكون الاعتماد على ماجاء في القرآن الكريم والسنة الصحيحة.

"وكل مايريده الإسلام هو أن يحقق الاقتران الناجح بين المادة والروح؛ لتقوم مدينة جديدة هي مدينة القوة والرحمة، حيث لاتكون القوة المادية مسخا معبودا وإنما تكون أداة ووسيلة في يد القلب الرحيم وبذلك يتم تحطيم المسخ الدجال وتقوم دولة الإنسان الكامل[٥٧]."

(والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا وحبيبنا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم)

[٥٧] محمود: مصطفى، **رحلتي من الشك إلى اليقين**، (د.م،د.ط، مكتبة نور) ص٧٠

المصادر و المراجع :

١-أركون: محمد، **القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني**، ترجمة: هاشم صالح، (بيروت: دار الطليعة، ط١، ٢٠٠١م)

٢-أركون: محمد، **الفكر الإسلامي قراءة علمية**، ترجمة هاشم صالح، (بيروت:مركز الإنماء القومي، ط٢، ١٩٩٦م)

٣-أركون:محمد، **قضايا في نقد العقل الديني كيف نفهم الإسلام اليوم؟**، (بيروت: دار الطليعة،د.ط، د.ت) ترجمة هاشم صالح صالح

٤-الأصفهاني: الراغب، **مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق صفوان عدنان داوودي، (د.م: دار القلم، ط٤، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م)، ج١

٥-البغدادي: عبداللطيف، **الخطاب الديني والتحولات الإبستمولوجية لفعل التأويل في الفكر المسيحي الإسلامي**، (مؤسسة مؤمنون بلا حدود).

٦-حميدة: طارق مصطفى، **الحدثيون والقرآن الكريم: محمد أركون وقراءته لسورة الكهف..أنموذجا**، مؤتمر، ملتقى أهل التفسير، د.ت، https://vb.tafsir.net/forum/ استعرض بتاريخ ٢٧/١١/٢٠١٦

٧-الخالدي: صلاح، **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث**، (بيروت: دار القلم، دمشق: الدار الشامية، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، ج١.

٨-خليل: عادل محمد، **أول مرة أتدبر القرآن**، (الكويت: شركة اس بي حلول إعلانية متكاملة، ط٦١، ١٤٤١هـ-٢٠١٩م)

٩-عبدالرحيم: علي يحي نصر، **نظرية التناص وخصوصية النص القرآني دراسة في الإجراءات النقدية وإشكاليات التلقي**، مجلة العلوم العلمية، ١٤٣٤هـ، ع٢٧

١٠- عبدالمحسن: محمد عبدالراضي، الغارة على القرآن الكريم،(القاهرة: دار القباء،١٤٣١هـ-٢٠٠٠م)

١١- عبيدات: بسام محمد محمود، **الحداثيون العرب وموقفهم من القصص القرآني**، رسالة دكتوراه، ٩/٨/٢٠١٠م

١٢- عزام: محمد، **النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي**، (دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠١م)

١٣- علوش: سعيد، **معجم المصلحات الأدبية المعاصرة**،(بيروت: دار الكتاب اللبناني،ط١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م)

١٤- سعد: جلال الدين، **معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية**(تونس: دار الجنوب للنشر، ٢٠٠٤م)

١٥- صليبا: جميل، **المعجم الفلسفي**، (بيروت، دار الكتاب اللبناني،١٩٨٢م) ج١

١٦- .....**الكتاب المقدس، العهد القديم**، (القاهرة، دار الكتاب المقدس،ط١٠، ٢٠١٠م)

١٧- محمود: مصطفى، **رحلتي من الشك إلى اليقين**، (د.م،د.ط، مكتبة نور)

١٨- المحمود: محمد محمود عبدالله، **دعوى التداخل النصي في قصص سورة الكهف عند أركون**، رسالة ماجستير، (الدوحة: جامعة قطر، ١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م)

٢٠- مصطفى: كيحل، **الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون**،(الرباط: دار الأمان، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م)

٢١- وزو: فيصل عثمان إسماعيل، **العلمانية في فكر محمد أركون**، رسالة ماجستير، (عمان: الجامعة الأردنية ٨/٥/٢٠١٤م)